التعذيب الاستعماري خلال ثورة التحرير (1954-1962)

منطقة سيدي بلعباس أنموذجا

الدكتور كركب عبد الحق،جامعة تيارت

ملخص: إن التكلم عن الثورة التحريرية واسترجاع شريط الذكريات، تعني الرجوع بذاكرة الأمة المكافحة إلى حقبة ظلماء من عمر أجيال الشعب، لتفنيد مزاعم الاستعمار الذي ادعى أنه جاء لبناء الجزائر وزرع الحضارة بل عاث في الأرض فسادا متخطيا بأعماله الدنيئة كل القيم والأعراف والأخلاق، ونستشف من مسيرته بأرض الجزائر جرائمه الوحشية الهادفة إلى الانصياع والانسلاخ عن حضارتهم وتاريخهم.

ومن المؤكد أن ممارسة التعذيب في الجزائر لم تكن محدودة أي ناجمة عن تصرفات فردية، إنما كانت جزءا من النظام الاستعماري ومن صلاحيات الأجهزة المختصة التي أنشأتها السلطات الفرنسية في الجزائر.

إن جرائم فرنسا ضد الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، والمتضمن سرد الحقيقة عن سياسة التعذيب الاستعمارية،وانتشار مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وزرعها لضباط المخابرات على التراب الوطني وبمنطقة سيدي بلعباس كأنها خلايا سرطان في الجسم تهدف إلى إنهاك وتحطيم معنويات الشعب الجزائري لكن دون جدوى، وتداعياتها مع شهادات العصر في ذكر الحقيقة للرأي العام عنفضاعة التعذيب والجرائم التي عايشها الشعب الجزائري، والتي كانت متشعبة عبر الزمكنة، والتي لا يمكن حصرها لا في الجزائر ككل ولا بمنطقة سيدي بلعباس.

فعن سياسة الإجرام الفرنسي الممنهج في منطقة سيدي بلعباس، ومعاناة سكانها بمختلف شرائحه الاجتماعية والتي يندى لها الجبين، وتقشعر لها الأبدان، فحاولت تشخيص الصورة الحقيقية، وتسليط الضوء على نماذج من هذه الجرائم التي وقعت بين سنة 1954 إلى 1962 بالمنطقة وعرضت نماذج حية عما عايشه سكان المنطقة من هوس آلة التعذيب الفرنسية، ولأبشع الجرائم الفردية والكثيرة المتراكمة في أرجاء منطقة سيدي بلعباس، والردود الانتقامية لفرنسا ضد نشاط الثورة لمراكز تتكلم عبر زمن التاريخ عن فضاعة معاناة الألم لما قاساه الموقوفون كمشهد تاريخي عن جرائم

فرنسا وعن جملة الممارسات المنافية للأخلاق والأعراف الدولية والتي أباحت بكل برودة دم ممارسة القهر داخل أسوارها بأبشع التصرفات الشنيعة، لكن إرادة الشعب كانت أصلب وأقوى، وإيمانهم القوي بعدالة القضية كان عاملا من عوامل الثبات والانتصار.

Abstract :

Talking about the Algerian revolution means back to the dark period of the history of generations In order to refute the allegations of colonialism, which he brought civilization to Algeria.Indeed he brought ruin and destruction and crimes indicate his actions outrageous .there was a policy of torture and there were specialized devices in torture in Algeria.

The policy of torture in SidiBel Abbes region aimed at killing the peoples will, but without result. the France crimes in SidiBel Abbes were planned , so I tried to explain this torture models from 1954 to 1962 période and the French occupation crimes in the region .

The torture policy was Awesome but the will of the people will was so strong and so solid, and the Algerians faith in victory are the real cause to defeat the enemy.

الكلمات المفتاحية باللغة الانجليزية:

The policy of torture -colonialisme Torture-SidiBel Abbes city- the Algerian revolution

لتبيان الحقيقة التاريخية عن فضاعة وبشاعة جرائم السلطات الاستعمارية بمنطقة سيدي بلعباس ضد الثورة، وما لقيه رجالاتها المتعاطفون، المناصرون، والمجاهدون من ويلات المعاناة بمراكز التعذيب والمعتقلات ما يندى له الجبين وتذرف له العين دموعا لا يمحيها الزمن، فأردت من خلال هذه الدراسة الواقعية تشخيص الصورة الحقيقية، وتسليط الضوء على نماذج من هذه الجرائم التي وقعت بين سنة 1954 إلى 1962.

إن مسلسل الجرائم والإبادة في حق الإنسانية والشعب الجزائري خاصة لم تهدأ بل تواصلت منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر لأكثر من قرن والربع واشتدت ضراوة من حقبة لأخرى ومن مقاومة لأخرى حتى موجة التحرير التي بدأت شعلتها متقدة في الفاتح نوفمبر الذي غيرت مجرى الحياة وبه سطع فجر الحرية، فقد خضبت جرائم فرنسا بدماء الشهداء رفا وبندا في

ساح الفداء، وفي المناطق الجزائرية وعبر ربوع الوطن[1]، هذه هي حقيقة الاستعمار وما عاناه الشعب الجزائري الذي لم يدخر جهدا في الدفاع عن حقوقه المسلوبة، ولم يأت الاستقلال الوطني إلا ليضع حدا لقافلة الشهداء.

أولا: سياسة التعذيب الاستعمارية وتداعياتها المعاصرة

كسحت فرنسا في سنة 1830 ببراثنها وجيوشها كل جميل أتت عل الأخضر واليابس دمرت الأحلام وهامات الرجال وحطت بالسؤدد وبكل صيحة رجل وامرأة في بوتقة النسيان والقهر، نكلت بكل تغريدة للحرية قطعت الألسنة، شوهت وطمست الشخصية الأبية في الجزائرعامة، فكان القائد **سانت أرنو**(**Saint Arnaud**) يقر في مذكراته لحرب الإبادة الوحشية التي شنها ضد الشعب الجزائري: "**كنا نبيد كل شيء، نقتل السكان نحرق و ندمر المساكن و الأشجار**"[2].

إن جنرالات فرنسا كل من: **مونتانياك** (**Montagnac**)**الدوق دوروفبقو**(**Ducderovigo**)، **وبيجو**(**Bugeaud**)، **وبيليسي**(**Pelissier**)، في عمليات الحرق والنهب للأراضي في جوان 1845، وسانت أرنو الاعتقال والحجز وراء الجدر دون تهمة أو سبب معين، و **رادون**(**Randon**)، والجنرال **لامورسيير**(**Lamoriciere**) وغيرهم الكثير، تبقى أسماؤهم ترن كحجرة عثرة في تاريخ حرب الجزائر وفرنسا مما سببته من رعب وألم، وقتل، وإبادة للبشر والحيوان والنبات، ومن جملة الاعترافات المخطوطة في شكل رسائل كتبها الجنرالات منها ما أورده **كافينياك** (**Cavegnac**) إلى خطيبته أنه يستريح نفسيا ويبعد الأفكار السوداء عن نفسه بقطع رؤوس العرب، ورسالة مشؤومة أخرى مع الجنرال مونتينياك جاء فيها: "... **هكذا كيف يجب القيام بالحرب للعرب: قتل كل الرجال عمرهم حتى 15سنوات، ثم أخذ النساء، وكل الأطفال ووضعهم في مراكب بحرية وإرسالهم إلى جزر الماركيز أو غيرها وباختصار إبادة كل من يدب لدى أرجلنا مثل الكلاب**"[3] و كانت وجهة نظر **أليكس دو طوكفيل**(**Alex De Tocville**)،مؤيدة لرؤى القادة والساسة الفرنسيين ولزميله الجنرال "**لامورسيار**" المحبذين للقوة والإجرام عن طريق القتل الجماعي الممنهج، فكان يفضل الضغط على العرب في مختلف تدخلاته وإبادتهم أو قنصهم مع إحراق الزرع وبث الهلع في نفوس السكان، وجاء

في مقولته مايلي: "**بما أننا قبلنا هذا العنف الكبير والمتمثل في الغزو، أعتقد أنه لا ينبغي أن نتراجع دون أعمال العنف الجزئية التي هي ضرورة مطلقة لتكريسها**"[(4)].

إن جرائم فرنسا لم تبدأ سنة 1957 مع الجنرال **بول أوساريس**(**PaulOssaris**)، الذي أباد خلال سنتي 55-57 أكثر من 3024 سجين اختفت من مجموع 24000 سجين بالجزائر العاصمة، فأجاب بعبارة مهذبة شهيرة وببرودة أعصاب: "**أنهم قتلوا**"(**5**)،أو**مارسالبيجار** (**Marcel Bigeard**) أو **صالان راوول**(**Salan Raoul**) أو جاك ماسو (**Jacques Massu**) أو **ايدموندجوهو**(**EdmondDjouhaud**)، بل تعدتها إلى أبعد مما يتحمله الزمن من فضاعة وهول المشاهد الإجرامية التي يندى لها جبين التاريخ، فقائمة السفاحين طويلة وعريضة تتضمن كل من**موريس بابون** (**Maurice Papon**) و **ديغول** (**Degaulle**) **وميشال دوبري** (**Michel Debre**)**وروجي فري** (**RugieFrei**)[(6)]**وهنري بورجو**(**HanriBourgeau**) وغيرهم من الجنرالات الفرنسيين الذين قادوا عمليات الإبادة في حق الشعب الجزائري[(7)]إن سياسة المجازر الاستعمارية المتبعة من قبل الإدارة الفرنسية كانت حجر الزاوية والأسس التي رفعت بها قوامها وأظهر من خلالها كيانها الاستعماري.

منذ تفجير الثورة الجزائرية تصاعدت وتيرة اللجوء إلى الاستخدام المفرط من قبل الحكومة الفرنسية في زيادة التعذيب[(8)]وجعلها وسيلة مباشرة للقمع وتكميما للحناجر الرافضة للعبودية وتكبيلا للعزائم، فقد سئل الفيلسوف الفرنسي"**فرانسيس جونسون**" (**Francise Jensen**) المناصر لحرب التحرير الجزائرية والرافض لجرائم فرنسا في الجزائر، هل هي جرائم ضد الإنسانية ؟ أجاب مفحما، فقال: "**كان من المفروض أن يكون السؤال هو: هل الاستعمار الفرنسي في الجزائر جريمة ضد الإنسانية أم لا ؟**.

أقول أن الاستعمار الفرنسي في حد ذاته جريمة ضد الإنسانية فما بالكم بالجرائم الأخرى، ومما سبق نستخلص أن الجيش الفرنسي حين استعمر الجزائر وارتكب جرائمه بدون رحمة محاولا الانتقام من الثورة والشعب وسعى إلى تحييده عنها، أراد قتل روح الكفاح فيه،بل كان العكس

فكانت الجماجم سلما دفعت بالشعب إلى الالتفاف حول الثورة و الذود عنها حتى كان النصر مؤزرا في 05 جويلية 1962.

ثانيا:بشاعة الإجرام الفرنسي بمنطقة سيدي بلعباس:

نتيجة لاحتدام واشتداد وقع العمليات العسكرية التي قادها أشاوس رجال جيش التحرير الوطني في منطقة سيدي بلعباس وأمام هذا الصد المنيع لجأت فرنسا إلى إنشاء مراكز للتعذيب تعتبر بؤر للقهر والاضطهاد لتطبق من خلالها أساليبها القمعية،و الوحشية بكل شراسة وعدوانية ، هدفها اعتماد أسلوب الاستنطاق كوسيلة لردع كل طاقة رافضة للتواجد الاستعماري وأيضا بغرض انتزاع الاعترافات كرها من الأشخاص الموقوفين من قبل أجهزة الأمن الفرنسية، وكانت أغلب هذه المراكز تنشط في سرية متناهية ومحجوبة عن الأنظار الدولية ودون رقابة[9].ورغم اختلاف مسمياتها من سجون، معتقلات، إلى مراكز التعذيب، أوجدت كلها لهدف أسمى وهو إضعاف وإفشال الثورة التحريرية و السعي منها إلى تخفيف عقول ساساتها وقاداتها لكسر معنوياتهم بغية فظع الصلة الوطنية بين الثورة ومسانديها ومجاهديها وبث سياسة الترويع لكسر شوكة العزيمة النضالية، لكن دون جدوى لا الرصاص ولا الحديد ثبط من عزائم الرجال فكان النصر مظفرا بعد جهد جهيد.

ألف الجيش الفرنسي منذ بداية الثورة التحريرية، وعقب كل هزيمة يتلقى من خلالها الضربات الموجعة من قبل الثوار عقب نهاية كل معركة أو اشتباك أو كمين، يسارع إلى القرى والمداشر ليصب جام غضبه على الدروع البشرية نساء – أطفالا – وشيوخا، موجها لهم انتقامه اللاذع فيبيدهم تارة، ويسبي ويعذب وينتهك من الشرف تارة أخرى، مخلفا وراءه الرعب والهلع، فكان المستعمر يكن في نفسه الخوف والغل مجبولا فيه يرى في كل مواطن أو مواطنة كبيرا كان أم صغيرا على أنه عدوّا له حاملا البندقية لابد من تصفيته أو الانتقام منه[10].

صور من القمع والتعذيب بدوار بني تالة شرق مدينة سفيزف بمنطقة سيدي بلعباس:

ارتكب العدو مجازر عدة ضد المدنيين العزل، منها ما وقع مساء يوم الاثنين 16 مارس1957 أين قام ضباط الفيلق 129 بقيادة الكولونيل **كاستيني** (**Castiny**)، والنقيب **مارث** (**Marthe**) رئيس المركز العسكري لمزرعة **بيران** (**Perrain**) بعملية تمشيط واسعة النطاق حيث جرح من طرف المحافظ السياسي المختار السقاط المراحي وعلى إثر ذلك قام الملازم

لوفافر (**Lefavre**) بالانتقام من المدنيين العزل وكلهم فلاحين وعددهم عشرون شخصا في مزرعة المعمر **لافورقلوسيان** (**LucienLaforgue**)، وهذا بأمر من السفاح المقدم **هول** (**Haul**).

عن الواقعة نورد شهادة حية للأجيال والتاريخ على لسان أحد المجاهدين الستة الذين نجو من الموت الزآم، حيث يسرد بطلاقة المجاهد "**بتخيسي مخيسي**" قائلا: "زارتنا من يوم الاثنين فصيلة من المجاهدين تتكون من 12 فردا بقيادة "سي زغلول" أين قضوا الليلة عندنا بالدوار فقدمنا لهم العناية اللازمة والمساعدة الممكنة من أكل وشرب ولباس وكل ما يحتاجونه من مستلزمات، وفي اليوم الموالي يوم الثلاثاء وهو يوم السوق الأسبوعي لمدينة سفيزف ذهبنا إلى التسوق لشراء بعض الحاجيات لتزويد المجاهدين بالمؤونة، وحين عودتنا إلى الدوار وجدنا المجاهدين قد تحولوا عن منزلنا إلى منزل "بوسطلة لحسن"، وبحلول الساعة الثانية ظهرا قدمت إلى الدوار فرقة من الجيش الفرنسي مدعومة بالدرك الفرنسي في سرية تامة، وعلى رأسهم "شانسين" من المكتب الثاني، فباغتوا المكلف بالحراسة "شايب الذراع عبد القادر" الذي حين رأى دورية المستعمر فر هاربا دونما يبلغ المجاهدين بقدومهم، فحاصر الجيش الفرنسي القرية، و بدأ في إطلاق النار الكثيف، فتبادل المجاهدون وعساكر العدو رمي الرصاص، فأصيب أحد ضباطهم من رتبة عقيد بجروح بليغة، واستشهد منا مجاهدان اثنان، وتمكن المجاهدون من الانسحاب بأعجوبة إلى الغابة المجاورة للقرية، وبعد ذلك بدأ الجيش الفرنسي في مداهمة السكان وإخراجهم من مساكنهم، وفي تلك اللحظة أمرني عسكري فرنسي بحمل أحد الشهداء فوق سيارة مصفحة، وبحلول الساعة الحادية عشر ليلا أخرجونا من ديارنا، ليذهبوا بنا إلى المعصرة الكبيرة للخمور التابعة للمعمرلافورقلوسيان، ثم أدخلنا في الزنفور –قبو لتركيز وتخمير المشروبات الكحولية– وبدأوا في تعذيبنا، ثم قاموا بتفتيشنا ونهبوا كل ما كنا نملكه من نقود وأشياء أخرى، وتركونا هناك بعدما أشعلوا لنا السجائر، ثم أغلقوا عنا كل الأبواب وجميع المنافذ لإعاقة التنفس، وفي يوم الأربعاء وعلى الساعة التاسعة صباحا، فتحوا الأبواب، فوجدونا نحن الستة فاقدين للوعي، أما بقيتنا وعددهم عشرون قد توفوا اختناقا " رحمهم الله، ويضيف المجاهد: "بتخيسي مخيسي" في شهادته قائلا: "أنهم أخذونا نحن الستة: رمضان الجيلالي، صارنو بن يحي، لقجع جلول، سايح بقدور، بولسيس حنيفي، ومحمد زياني بعد أن تأكدوا من نجاتنا إلى المكتب

الثاني، ثم إلى مزرعة بيري أين تم استنطاقنا بوحشية، ليستمر هذا المسلسل كل أربعة أيام، فمكثنا هنالك مدة عشرين يوما تحت التعذيب الوحشي والاستنطاق وفي الأخير تم إطلاق سراحنا"[(11)].

الشهداء العشرون (20) رحمهم الله فهم كالأتي:

- بوصطلة عبد القادر، بوصطلة المختار، بوصطلة العربي، بوسطلة محمد ولد أحمد، بوصطلة لحسن، قدوس محمد ولد الحاج، بن علي، مصطفى، وسيراس بن قدور ولد محمد، بلاحة ولد لخضر، بولسيس بغدادي ولد عيسى، بولسيس جلول ولد عيسى، سمون عيسى، سمون البودالي ولد عيسى، بن زيان العربي ولد جلول، صارنو محمد ولد يوسف، بورخيسي الحبيب ولد الطاهر، مروك محمد، كحلة لحسن علي، لحسن بن سهلة ولد العربي[(12)].

وبشرق مدينة سيدي بلعباس بوادي سفيون:

ارتكبت الفرقة العسكرية الفرنسية مجازر مروعة في حق المدنيين العزل هدفها بث وزرع الرعب وانتهاج سياسة التخويف و الحرب النفسية في نفوس الشعب الجزائري، فقامت كل من الفرقة (**RI129^{ème}**)، والفرقة الثانية بقيادة الكولونيل **بيجار** بجرائم حرب عن طريق حشر 150 مائة وخمسون شخصا داخل بئر بمزرعة المعمر **كومي** (**COMY**)، دون غذاء أو هواء،وتتواصل عمليات التعذيب الجماعي بإلقاء مائة وثلاثون 130 شخصا آخر داخل بئر بمزرعة **كولي** (**COLY**)، مع محو عائلتين عن الوجود وحرمانهما من الحياة وهما عائلتي سماعيلي والمتكونة من 20 فردا، وبن عيسى والمتكونة من 14 فردا[(13)].

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس بقرية تلموني:

دون رحمة أو مراعاة للنفس البشرية الإنسانية تقع كارثة أخرى أبطالها ضباط الفرقة الثالثة عشر (**DI13^{ème}**) أين قاموا برمي مئات من المدنيين العزل في آبار مهجورة بحاسي "**مردوم**" بقرية "**تلموني**" وحاسي "**السنايسة**" ونذكر منهم:

- بن عبد الله ميمون ولد الحاج بوعلام، تومي ولد الشفار، جرود ولد حميده، بومدين، بن ديدة بلعباس، بهلول عبد القادر، بويجرة دحو، بوقاسمية الجيلالي، سكران الحبيب، ويسي المكي، درار سعيد، مكي ولد الشيخ، آيت هني مزروق ومول...، والقائمة طويلة لا تعد ولا تحصى من المخنوقين[(14)] رحمهم الله.

إلى جانب هذا الصورة البشعة لزبانية الجيش الفرنسي في حق السكان، سجل التاريخ في ذاكرته الحية التي لا تمحي أبدا للأجيال، شهداء آخرون عذبوا وتم رميهم بالعشرات، في الآبار وحولت هذه الحفر إلى مقابر جماعية يغطي بها المستعمر آثار جرائمه.

أضاف المستعمر سوادا في سجله الحربي ففي ببلدية تلموني أيضا وبالضبط عند دوار الحساسنة حوصر المجاهد "**سلاك الطاهر ولد قايد**" بمنزله من طرف الجيش الفرنسي التابع لفرقة (**129RI^{ème}**)ليؤسر ويستنطق ويعذب ثم يرمى به إلى كلاب الجيش لينهش لحمه حيا حتى الموت دون رحمة.

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس عين تالة بسفيزف: أحرق الشهيد "**إملول أحمد ولد قادة**" حيا دون رحمة[15].

وبنواحي مدينة سيدي بلعباس ببلدية تنيرة، وشيطوان، وابن باديس عشرون–20–كيلومتر عن قرية رأس الماء[16].

كلها جرائم دفع فاتورتها هذا الشعب الأعزل الذي رفض العبودية والقهر، ولم يستسلم أبدا.

بنواحي العونيات وعين تادميت: سجل قتل جماعي في حق سكانها حيث بلغ عدد القتلى 40 شهيدا[17]رحمهم الله.

وآبار أخرى دفنت فيها رفاة أجساد الشهداء في كل من:في حاسي أولاد بن عبد الله بالقرب من ترابل ــرجم دموش حاليا ــ وحاسي أولاد ناصر وبحاسي أولاد أمبارك، حيث كان اللفيف الأجنبي والخيالة التاسعة تحكمان مراكز متقدمة، وكلما كثرت الآبار كثرت الإعدامات الغير الشرعية ودون محاكمة ، وكثرت معها الجرائم ضد البشرية وكثر أيضا معها النفي للبشرية اتجاه أرض المستعمر.[18]

بشكنة بودانس ــبلدية بلعربي حاليا ــ:أزهقت العديد من أرواح المجاهدين والقادة أمثال "**سي الفيصل محمودي**" الذي أسر وهو جريح ومبتور الذراع أثناء اشتباك وقع مع العدو فبدلا من القيام بمعالجته يجهز عليه ويقتله في قبو دون مراعاة للأعراف الدولية أو المعاهدات، وفي نفس الثكنة

تم إعدام كل من الرقيب "**عبد النعيم معطي**" و "**سي منصور**" و"**جنان يحي**" بدون رحمة ولا شفقة.[19]

في ليلة 14جانفي1957 اختطف "**بلعربي عبد القادر**" رفقة شقيقه "**الشيخ**" نظرا لمواقفهما البطولية والثورية ضد المحتل وبدون محاكمة[20]، ليغتالا جنبا إلى جنب وغدرا من طرف ضباط تحت قيادة السفاح **شيبان**(**Chuppin**).

وجريمة أخرى تقشعر لها الأبدان اقترفها جنود اللفيف الأجنبي، في حق أربع أرواح أبيدت من خلالها عائلة **ميرادي** حرقا ودون مراعاة للأخلاق أو الرحمة، ضف إلى قوافل قرابين الحرية جوان من سنة 1957[21]، وتتواصل الآلة الاستعمارية حصد الأرواح الشابةقد أحرق المجاهد قلال عبد القادر بالقرب من غابة دوار المهادة التابعة لبلدية بلعربي.

بالموازاة مع هذه العينة من سجل الجرائم ضد الإنسانية في حق الشهداء بمنطقة سيدي بلعباس، عكفت الآلة الاستعمارية إلى استئصال كل نبض وطني عن طريق اقتفاء آثار الثوريين والوطنيين بمساعدة الخونة والعملاء لتضييق الخناق عليهم ومتابعتهم وتعذيبهم واغتيالهم ضنا منها ناجحة في إجهاض أحلام التحرر لكن هيهات، فاهتمت بدراسة معمقة لفكر المجاهدين والسياسيين والوطنيين غرضها الولوج إلى عقولهم لضربهم، ومن بين هذه الشرائح نذكر على سبيل المثال لا الحصر رجالات رصعت دماؤها صدر الحرية وشاحا ودرعا للوطن المفدى ومنهم:

- الأستاذ الشهيد "**سيد أحمد إنال**"الذي حوصر من طرف الجيش الفرنسي بمكتب القيادة في مركز تاجموت بالقرب من مولاي سليسن يوم 21 أكتوبر1956 بدار إمبارك، وخلال اشتباك ضاري جرح "**الشهيد**"، فتم القبض عليه وأخذ سجينا، وبعد التعرف على هويته بدأ الاستجواب معه مباشرة، ثم سرعان ما تحول إلى استنطاق وتعذيب قاس، تحت إشراف النقيب **فانسان** (**Vincent**) من فرقة المشاة السابعة (**7 Emeri**) بأولاد ميمون، فصمد الشهيد دونما أن يصرخ ألما ، وعندما ارتبك الجلاد الضابط من أجوبة السجين وانبهر لصبره وتركيزه، بدأ بفقء عينيه ثم رشه بالبنزين وتم حرقه حيا[22].

وها هي ذي العدالة السماوية ففي نفس المكان اغتيل النقيب فانسانمن قبل الثوار، بمضي أربعة أشهر فقط بنواحي مولاي سليسن.

- كما تم سجن الأديب "**الحبيب بناسي محمد**"في 15 ديسمبر 1956 بالقرب من بدوار تابع لدائرة تلاغ بولاية سيدي بلعباس، وبعد إخضاعه للتعذيب الوحشي، وأمام صموده فلم تفلح الآلة الاستعمارية إلى انتزاع الاعترافات قامت بحرقه حيا(23)، وأمام الجمهور، بسبب وطنيته الثائرة الرافضة لتواجد العدو الفرنسي.

ونواصل سرد بعض الحالات من سجل الجرائم الفردية الشائعة والشنيعة في مدينة سيدي بلعباس في حق الشهداء كحالة "**لخضر بن صغير**"و"**لالوت بلعباس**"، اللذين عذبا حتى الموت.

فهما نموذج حي وصارخ متميز لأبشع الجرائم الفردية والكثيرة المتراكمة في أرجاء التراب الوطني، وبمنطقة سيدي بلعباس كعينة فكانا من مساندي الثورة كل في مجاله كتزويدها بالأدوية والأدوات الطبية والدراهم وبمساندة نسوة وأرامل المجاهدين والشهداء على حد سواء.

أوقف الشهيد "**لخضر بن صغير**" نهاية سنة 1958، وحول وأودع إلى متفنني التعذيب بمعمل المصبرات والزيوت لفارو بطريق معسكر بسيدي بلعباس لدى الفرق العملاتية للحماية (**DOP**) هؤلاء الجلادون مختصون في ممارسة التعذيب بصفة منظمة وقد تم تكليفهم بهذه الطرق دون شفقة، يعاملون الأجساد والأرواح كأنها جماد لا حياة فيه، فبعد أن تعرض الشهيد لكل أشكال التعذيب، كسرت رجله وفقئت إحدى عينيه، ثم رمي بأحد آبار قرية تلموني لإخفاء الجثث(24).

إن سياسة الإبادة الفردية والجماعية التي انتهجتها فرنسا ضد الإطارات الجزائرية قاعدة أساسية في حربها ضد الجزائر كان هدفها تجهيل الشعب وتركته ينغمس في ظلمات الجهل دون تنوير ليسهل عليها استعباده، فقد سارعت إلى اقتطاف رأس كل مناضل أو مجاهد أو كل من تظهر عليه علامات النبوغ التحرري، إلى توقيفه دون جريمة ومحاكمة عادلة إلى تعذيبه والتنكيل به وإبادته دون تعيين القبر له لقهر عقيدة الحرية لديه.

من الأمثلة عن ذلك نذكر ما وقع للشهيد "**لالوت بلعباس**" الذي تم توقيفه بعد اعترافات تم الحصول عليها تحت ضغط التعذيب من زميله الشهيد "**سقال شعيب**" ليقر فوقف عنه التنكيل، فاعتقل وزج به في ثكنة اللفيف الأجنبي بسيدي بلعباس فأشرف الملازم **دوغالدر** (**Degueladre**) من اللفيف سجله الحالك كسفاح لرجالات الثورة المنضوي تحت

(**OAS**) في الكومندوس دالتا، أدار رحى الاستجواب و الذي حاولا جاهدا أن ينتزع من الرجل الشهيد الاعترافات دون جدوى متململا تارة في تلعثمه وتارة أخرى يقشر أظافره من الغيظ، فعمد الجلاد على تعذيبه باستعمال الكهرباء في الأماكن الحساسة إلى تعليقه رأسا على عقب وبعد توالي موجة من مراحل العذاب المرير بصق عليه وضربه بأخمس البندقية ليهشم جمجمته، فلم ينكسر ولم يدلي بمعلومات للعدو عن مخططات الثورة ولم يبح بأسرارها لتزهق روحه الطاهر إلى بارئها رحمه الله[25].

موعد آخر لتاريخ الثورة المجيد المتواصل في ضخ الدماء من قوافل الشهداء لتترعرع شجرة الحرية، فهذا أحد أعيان مدينة سيدي بلعباس وضحاياها الشهيد "**فرعون محمد**" المدعو **بخالد**، وكان مستشار بلدي، ونائب رئيس البلدية تم اغتياله في أوت 1958، ببرودة أمام باب داره، لا لشيء سوى أنه وطني ثوري ومعارضته الشديد للانخراط في لجنة للإنقاذ العمومي، وقد تم توجيه أصابع الاتهام إلى اليد الحمراء، كما كان قتله له معنى سياسي، وفي اليوم الموالي وعقب موت والده التحق ابنه "**ميلود فرعون**" بالجبل حيث استشهد والسلاح بيده[26].

من أشكال التعذيب أيضا والجرائم الوحشية التي تقشعر من أهواله الأبدان هو ما حصل في بلدية -مارسي لاكومبسفيزف حاليا-وما تعرض إليه كل من"**بوهند يحي**"، و"**بوخلدة عبد القادر**" و"**لعرباوي أحمد**"[27]، وعائلته، وآخرون كثر، وكعينة نموذجية لما عايشته جل العائلات الجزائرية التي ثارت ولطمت الاستعمار في ثغره نورد كشهادة تاريخية عن عائلة "**لعرباوي أحمد**" الذي عانى الأمرين التعذيب و القتل، فقد ألقي القبض عليه يوم 10مارس1957 على الساعة العاشرة صباحا من طرف الجنود الفرنسيين بمنطقة تدعى "الفرعة" الواقعة بين-سفيزفوبوحنفية- وأخذ عنوة ومكبلا إلى المكتب الثاني أين عذب واستنطق، وبعيد الظهيرة أخذه العساكر وعلى رأسهم "**شانسيس**" إلى منطقة تدعى "غابة إسطنبول" بنواحي مدينة بوحنيفية، وبكل وحشية قطعت أذنيه وأنفه وهو يتألم، ليرمى بالرصاص ويسقط شهيدا في ميدان الشرف وعمره لا يتجاوز 29 عاما، وقد أحظر الجلادون شهداء على الواقعة لحوالي 25 شخصا ليبثوا الفزع والهوان في أنفسهم، لكن ككل مرة هيهات هيهات، ومن بين الحضور المجاهدان"**شباني عبد القادر**"، و"**دكاني أحمد**"[28] رحمهما الله.

في سياق الشهادة استرسل نجل الشهيد السيد عرباوي يحي وتساءل "**لماذا لم يحاول أحد من الحضور مساعدة والده وتخليصه من الجنود الفرنسيين**"، فقيل له: "**بأنهم فضلوا تضحية بشخص واحد بذلا من أن يقتل سكان منطقة إسطنبول بكاملها**"وهذا سجية اتصف بها الاستعمار الفرنسي قيامه بإبادة جماعية-كما ذكرت آنفا- وبعيد الاستقلال سعى ابنه جاهدا للعثور على قبر والده ولكن دون جدوى، فترك الحزن آثاره وتجاعيده كأثلام خطوط زرع لا يمحوها الزمن، فلم تسلم لهم الجثة الطاهرة بل تركت لوعة النوى عليها آثار أيدي الجلادين الفرنسيين في أنفسهم شاهدة كتاريخ لا يضمحل ولا يطمس أبدا، فوالدته وافتها المنية حرقة وشوقا على فقدانها الشهيد البطل، ولا أولاده يحي، ماما، الطيب تناسوه، ولا زوجته البالغة آنذاك 23 عاما تناست الروح والجسد، فككل ليلة عاود الجلادون زيارتها عند ساعة الصفر لينغصوا ويقوظوا عليهم العيش بسلام، فسلطت عليهم جريمة الحياء بخلع الملابس وتجريدهم من تاج الوقار وبتحريش الكلاب البوليسية المدربة لتنهش لحم الأم أمام أنظار أولادها ودون مراعاة للأعراف الدولية أو لحقوق الإنسان فلم يكل المستعمر الغاشم عن أفعاله، وهم في غبطة وفرح السادية الاستعمارية، علهم جراء التذليل النفسي البوح بكلمة عن الثورة، لكن هيهات، صبرت العائلة الثورية متجلدة محتسبة عند الله الفرج والثواب، والتطلع ليوم أفضل بالاستقلال.[(29)]

التحق الشهيد "**لعرباوي أحمد**"، ويسجل في قائمة قوافل الشهداء اللذين لم يعرف مدفنهم، ولكن ذاكرة التاريخ لم تنساهم ولا الأماكن التي زهقت فيها أرواحهم، فهم شهداء بلا قبور، ويحرر اسمه بمعية زملائه كأمثال: "**زيدور محمد قاسم**" و"**عراس رقية**"، و"**بوهند يحي**" و"**بوخلدة عبد القادر**"[(30)].

هي عينات ورذاذ عاتم في العلبة السوداء للجرائم التي اقترفتها فرنسا ضد شعب صرح «نعم للحرية"، أوردتها أمام الرأي العالمي كأنها حالات انعزالية فردية شاذة حتى تتنصل من معاقبة الأجيال والتاريخ وشهداء العصور، لما اقترفته من أحزان في صفحات لن تطوى ولن تحرف أبدا.

ثالثا: مراكز التعذيبالفرنسي بمنطقة سيدي بلعباس:

ليكمكمالإستدمار الأفواه المطالبة بالحرية والأرواح التواقة للعيش الكريم سعى جاهدا منذ أن وطئت أقدامه التراب الوطني إلى اعتماد سياسة القهر والإرهاب فقد شهدت منطقة سيدي بلعباس أبشع الصور من الظلم، واعتمد سياسة التعذيب كإستراتيجية أساسية للقضاء على الثورة عن طريق إنشاء المحتشدات ومختلف مراكز التعذيب وخاصة ضد المساجين، بابتكار أساليب تحدث الألم والصدمات الجسدية و النفسية حتى الموت وقد خصص و أنشأ و استحدث الاستعمار الفرنسي مجموعة من مراكز التعذيب على مستوى منطقة سيدي بلعباس على سبيل المثال لا الحصر: "**مركز بولحية**" يكنى نسبة إلى ضابط دو جنسية اسبانية من ضباط اللفيف الأجنبي، يقع هذا المركز في الحي الشعبي حي الريح، و إذا نجى الأسير فيه من الموت فإنه لا ينجو من العاهات الجسدية المستدامة، "**السجن المدني بمدينة سيدي بلعباس**" فكان المساجين يحولون إليه بعد محاكمتهم على الأعمال المنسوبة إليهم، فيسلط عليهم أبشع أنواع التعذيب ويعاملون معاملة لا تمت للإنسانية بصلة، "**السجن المدني بحي القرابة**" أنشأ هذا السجن وكان تحت إشراف عناصر اللفيف الأجنبي والذين كانوا فيه يعتبرون خطر على أمن السلطات الفرنسية، وهناك مركز آخر لا يقل بشاعة و لا يتصوره عقل و يعجز أي لسان عن التعبير عنه هو "**مركز ثكنة فيينو**" التي ذاق فيها المناضلون العباسيون الويلات، أنشأ سنة 1861 في وسط مدينة سيدي بلعباس، و أوكلت مهمة الإشراف لضباط كبار أمثال الكولونيل "**قاردي**" (**Gardy**) والكولونيل "**توماس**" (**Tomass**)[31].

ومن أشهر مراكز التعذيب على مستوى منطقة سيدي بلعباس نجد:

- **مراكز التعذيب (بدائرة تلاغ)**
- **مركز التعذيببوسوي(بلدية الضاية)**
- **مركز التعذيب بمزرعة بوحلوفة (بدائرة تنيرة)**
- **مركز التعذيب بمعصرة الزيتون (بمدينة سيدي بلعباس)**
- **مركز التعذيب ببلدية بلعربي (بودانس سابقا)**
- **مركتز التعذيب بمعصرة الخمور (بسفيزف)**
- **مركز التعذيب دار المحابيس (دائرة رأس الماء)**

- **مركز التعذيب ببوشبكة (بوخنفيس)**

هذا ما خلفته الحكومة الاستعمارية من شواهد وأطلال كشهود عيان عن جهنمية وفظاعة هذه المحلات ونورد منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **مراكز التعذيب (بدائرة تلاغ):**

إن التاريخ لن يمحى، لا الذاكرة، ولا الزمن، ولا الآلام، فالأطلال التي خلفتها الأماكن الجهنمية بدائرة تلاغ من مراكز للتعذيب، لشواهد عيان على الوحشية الحيوانية التي استعملتها كمطية لصد جحافل الرجال من المجاهدين و الوطنيين لكسر شوكة الثورة ونذكر منها: مركز الانتقاء والترحل بمزاورو، والذي تأسس سنة 1955 في معصرة للخمور لأحد المعمرين **كامبو** (**Cambot**)رئيس بلدية تلاغ آنذاك، يديرها أحد أبناء المعمرين برتبة صف ضابط يدعى **جون فان جون** (**JeanVan Jean**) والمعروف باسم "**شايب الرأس**"، الذي أوكلت إليه مهمة تعذيب وقتل كل مجاهد يعتقل فيه، وأطلق على هذا المركز اسم المكتب الأول (**Premier Bureau**)، مجهز بحفرة خصصت للتعذيب وزنزانات ضيقة يرمى فيها المجاهدون الأسرى والمناضلين أجسادا كأنها أكوام من لحم مكبلة الأيدي من الخلف بالأصفاد والسلاسل حتى الأرجل حتى لا يطيق الكائن الحي من الحراك أو القيام بحاجاته الطبيعية، فقد عوملت هذه الزمرة بعنف شديد ودوم رحمة أثناء عمليات الاستنطاق مرامها سحب أي اعتراف ولو كان غير حقيقي عن مخططات الثورة و المجاهدين، باعتماد أبشع وأقبح الوسائل منها الكهرباء مثلا... ووضع خرقة على الأفواه ثم تمرير الماء عليها ليختنق الشخص خلال العملية ... وكانت آثار القيود من خيش الحبال وغرز الأصفاد وندوب السياط لخير مدافع أمام محكمة الحق المنصفة لما لقيه الثوار في سبيل تحقيق الحرية(32).

فكان هذا المعتقل الرئيسي الذي تدار فيه عمليات الاستنطاق الكبرى كلما كان المعتقل أو المأسور ذو قيمة، وتعتبر همزة الوصل بين المعتقلات الأخرى إذ شارك في عمليات التعذيب و التحقيق بعض من الخونة الجزائريين، و المرضى نفسيا من أبناء الكولون، وعقب نهاية كل عملية استنطاق يقسم إلى ثلاثة أقسام منهم من يلقى حتفه بعد التعذيب ويرمى في الآبار و الغابات، والقسم الثاني ينقل إلى

المحاكم الفرنسية، أما القسم الثالث فيزج به للقيام بأعمال السخرة و الشاقة كبناء الثكنات والسجون للاستعمار.

فهذا المعتقل الجهنمي كان يضم أربعة أبراج للحراسة و المراقبة على كل واحدة كشاف من نور ساطع يمسح المنطقة ليلا ليكشف كل حراك، وله مدخلان: الباب الأول خاص بالجيش الفرنسي، والباب الثاني مخصص لدخول السجناء، كما كان يحوي على نافذة واحدة حجمها 40 سمكا فقط،وهي مخصصة لزيارات الأهالي مرة واحدة في الأسبوع لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق، شريطة أن يكون السجين قد مر على كل مراحل التعذيب والاستنطاق واندملت آثار التعذيب عن جسده حتى يرخص لأهله وذويه زيارته، أما الحياة بداخلها فأقل ما يمكن ذكره عنها أنها مأساوية و كارثية جدا ولا يمكن للإنسان العاقل تصورها.[33]

ومركز آخر معد للتعذيب ببلدية تلاغ والمسمى بالمكتب الثاني (**DeuxièmeBureau**) تأسس سنة 1957 فكان أصل منشئه معمل تجاري ملك لليهودي المسمى **خلفون**(**Khalfoun**) يقع تحت قيادة الملازم الأول من القبعات الحمراء (**Les Berets Rouges**)،له مدخل واحد فقط، وبوسطه توجد طاولة كبيرة تبلغ متران 02م طولا ومتر01م عرضا، وهي مثبتة في الأرض وغير قابلة للنقل أو للحمل ولها أربعة أغلال يقيد فيها السجناء من اليدين والرجلين، وبمدخله ركبت لوحة خشبية معلق عليها كل التعذيب من خناجر وأدوات كهربائية...، وبعد نهاية كل عملية تعذيب يرمى السجناء في حوض من المياه الملوثة بالصابون مما تسمح للجراثيم باقتحام الأجساد، فأغلبهم يموت جراء المرض و التعذيب ويتم رميهم ليلا في الآبار المهجورة و في مغارات الجبال والكهوف والوديان. ومركز آخر للتعذيب **بمزرعةشيلبجو**(**Fermr Chile Bijeu**) الواقعة بطريق الضاية لدائرة تلاغ، كان يوجد بها ثكنة عسكرية يشرف عليها ضابط برتبة نقيب، وحسب شهادات ممن ذاقوا مرارة هذا المركز أنه من كان يدخلها ويثبت انتماءه للثورة ومساندته إياها لا يعود ليخرج منها فيقتل ويرمى في بئر عميقة مجاورة للثكنة. [34]

نعتقد أن مراكز التعذيب هي قطرة من ويل العذاب الذي لقيه الصامدون الرافضون للعبودية والقهر من الآلة الاستعمارية الفرنسية، فبجماجم الشهداء سطع نجم الحرية، ولا أحد

يتصور مشهد المعاناة إلا من عايشها، هوان، قلق نفسي، ألم روحي وجسدي، فراق الأحبة، مقبرة للأحياء، وهم مفخرة الأجيال، التاريخ كان ولا يزال وصمة عار على المغتصب بيد أنه أنصف الرجال ممن دافعوا عن الوطن ورصع ووشح أسماءهم في سجل التاريخ والخالدين.

رابعا:نماذج وشهادات عن سياسة التعذيب الاستعماري بمنطقة سيدي بلعباس

بعد أن استعرضنا الأعمال الوحشية التي قام بها الجيش الفرنسي ضد السكان المدنيين وضد المجاهدين في مراكز التعذيب والتي كانت منتشرة عبر تراب منطقة سيدي بلعباس، محاولا العدو الفرنسي من خلالها خنق كل صوت يؤمن بالثورة أو يحتضنها، وأصبحت كاستراتيجية ومنهجية لديه للحد من قوة الثورة مبرهنا على شراسة جيش الاحتلال.

ونحاول الآن أن نعطي صورا حية عن تلك الأعمال الشنيعة كنموذج من عشرات المئات لحالات التعذيب التي شهدها سكان هذه المنطقة شأنها شأن بقية المناطق الأخرى من الجزائر.

- **شهادة المجاهد قندوسي عبد الله يقول[35]**:

وعن الحياة المزرية و المعاناة داخل المركز نستشهد بالشاهد العيان ممن عايشوا الظلم داخله، وهو المجاهد "**قندوسيعبدالله**" الذي أسر في هذا المركز لمدة سنة كاملة من 1957 إلى 1958 وحول ما تعرض له قال ما يلي: "لقد دخلت مركز القصبة لبوخنفيس وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب ومن بينها التعذيب بالماء حيث بعد تقييدي من يداياورجلايا فلا أستطيع المقاومة بعدها يأتون بأنبوب من المطاط ويصلونه بين الحنفية وبين فمي ثم يرسلون الماء حتى امتلأ جوفي وكدت أختنق ليقوموا في نفس الوقت بركلي وضربي من كل جهة، ليخرج الماء من كل منافذ جسمي"،وأحيانا كان التعذيب بواسطة الكهرباء، وعن هذه الكيفية يضيف قائلا: "لقد تم إيصال التيار الكهربائي بالأجزاء الحساسة من جسمي حتى كدت في بعض الأحيان أن أفقد صوابي ووعيي من جراء هذا الأسلوب من التعذيب"، ومن أشنع وسائل التعذيب كذلك التي تعرض لها المجاهد قندوسي هي إرغامه على أكل عشرون كيلوغرام من البصل يقول في هذا الصدد: " في صباح إحدى الأيام قام بعض الجلادون بتكبيلي من كل جهة ليحضروا بعدها أكياس من البصل وأرغموني بالقوة على ابتلاعها وإلا سوف أقتل مباشرة، فكان علي إلا أن أمتثل لأمرهم وواصلت أكل البصل من الساعة التاسعة صباحا إلى غاية الخامسة مساءا حينها انفجرت معدتي مما اضطر بهم نقلي إلى

المستشفى-حساني عبد القادر حاليا-ومكث فيه شهرا كاملا ليعودوا بي إلى المركز ثانية وبعدها تم تعرضي إلى اعتداء من طرف جنود الاستعمار مما أجبرت على القيام بعملية جراحية، إلى أن تم بعدها إطلاق سراحي لعدم ثبوت الأدلة الكافية"، ويضيف ذات المتحدث أن الاستعمار لم يكتفي بتسليط هذا العذاب فقط بل شمل شتى أنواعه أثناء الاستنطاق والتي لا تقل خطورة وبشاعة كسابقاتها.

♦ **شهادة الفدائية داني الكبير سعدية (المدعوة محجوبة)**[36]:

المجاهدة الفذة أطال الله في عمرها وبعد إيعاز أمر من الملازم "**سي عبد الكريم**" مفاده ضرورة التوجه إلى حي سيدي ياسين بقلب مدينة سيدي بلعباس بغية جلب مسدس أسطواني كان مخبأ في بيت أحد المناضلين ونقله إلى ذات الفوج الفدائي للقيام بعملية نوعية ضد عساكر فرنسا، وفي طريق المجاهدة وبعد وشاية من أحد الخائنات تم القبض عليها من طرف النقيب "**بونس**" (**Pons**) ليتم نقلها إلى معصرة الزيتون بطريق معسكر ليسلط عليها عذاب جهنمي مدة 10 أيام متتالية لتمكث بالمركز مدة ستة (06) أشهر عذبت الكهرباء والضرب بالسوط وإغمارها بالماء .

وعن شهادتها الحية تؤكد:" أنها حينما كانت تدق الساعة منتصف الليل:" تقول كنت أخرج بمعية المقبوض عليهم ويتم تعذيبنا داخل قبو من طرف "مينوس"، ويؤتى بسرير ويتم بسط جسدي عليه، وأكبل من يداياورجلايا، ويقومون بكي جسدي كله باستعمال آلة الصعق الكهربائية دونما أن أتفوه بكلمة سر عن المجاهدين رغم معرفتي بجميع الأسرار الثورية ، وأمام عنادي وصبري يتم استعمال الماء المتواجد بالقبو عن طريق توصيل خرطوم ماء بالحنفية ويدخل في فمي وأرغم على الشرب دون أن آخذ أنفاسي ،حتى يغمى علي وبعد استعادتي لوعي أتحسس خروج الماء من أنفي، ثم يؤتى بطبيب المركز ليتفحصني ويعاين مؤشراتي الحيوية والجسدية ليبقيني الجلاد متيقضة، ويطرح سؤالا على الطبيب: أهل هي مقاومة للعذاب أهل بها حياة ؟ ...".

وتسترسل المجاهدة شاردة الذهن مغوررة العينين تذرف دما تارة وزخاة من الذكريات تارة أخرى، والتي كانت سنها حين ذاك قاصرة نحيلة الجسد، وتمتلك عزيمة قوية لا تكل أبدا.

وبعد ما أن كل الجلاد **بونس** من تسليط العذاب الأليم على المجاهدة نودي وأوتي بالجلاد **قودينو** (**Godino**) ليوجه لها وابل من العذاب ليلقم مسدسه ويضعه على رأسها ويهددها

بطلق النار لكنها لم تأبه وصبرت وتحدته قائلة هلم نفذ وأطلق فإيماني باستقلال الجزائر قوي وأنكم سترحلون عن وطننا، فاستشاط العدو وهم في تسليط أعتى العذاب على المجاهدة وتفوه أمامه **بونس**ليؤزه على شحذ ضغينته وهي تسمع حديثهما قائلا له: "إذا ما استطعت أن تفتك منها بمعلومة أو تبوح لك الأسيرة بسر عن الثورة ستكافئ ويتم ترقيتك في الرتبة الأعلى"، ولكنها كسرت إرادتهما وتجلدت ولم تتفوه بكلمة تخص المجاهدين أو الثورة، فأمر الجلاد بستة (06) من معاونيه من الخونة بإخراجها وقتلها في مقبرة المولى عبد القادر، فأمرها الجلاد **مينوس**(**MUNOS**)بترك رسالة أو وصية لوالديها فرفضت، أصر وألح للمرة الثانية على طلبه لكن رفضت متعنتة لأمره، فقال لها: "**الحياة ستنتهي معك**..." فعقدوا العزم على تنفيذ مأربهم ، وحينما هموا لإركابها على متن سيارة **جيب** (**Jeep**) لتنفيذ أمر القتل، حل عليهم قائد اللفيف الأجنبي **ميدون**(**Midon**) فأمر بإعادتها إلى زنزانتها كونها قاصرة وأنه في غنى عن تحقيق في ذات الشأن ظف إلى تقيده في نظره بمعاهدة جينيف المتعلقة بحماية ومعاملة الأسرى، وأمر الجلاد **بونس** باستكمال الملف ومعاملتها بلطف ومحاكمتها دون قتلها، وإن لم ينصاع لأمره سيتصل إذا تطلب الحال بالجنرال ديغول عن قضيتها، فهاب الجلادون منه وأعادوها، وحولت إلى **مزرعة بارج**(**Ferme Berge**) بمخرج حي ماكوني بسيدي بلعباس، ليتم التحفظ عليها مدة أسبوع، لتحول مرة أخرى إلى سجن وسط المدينة، ولكن آمر السجن هاب ورفض استقبال الفدائية " **محجوبة** "، لتحول مرة ثالثة إلى معتقل النساء **تيفيشون** بمدينة تيبازة دونما أن يتم تعذيبها مدة بقائها به حتى تاريخ وقف إطلاق النار بمضي أسبوع، وسرحت منه يوم 24 مارس 1962، لتتجه بمعرفة سكان مدينة البليدة ولتركبا القطار المتجه إلى مدينة سيدي بلعباس بمعية رفيقاتها **عاشور** المدعوة **جميلة** من المعتقل لتصلا إليها نهارا وهي خالية من المارة، فأوجست المجاهدة في نفسها خيفة ووقفت تتحسس الأمر، كيف لا وهي المجاهدة الفطنة ذات الباع في البطولة والإقدام، لتمشي بمعية رفيقتها على مشطي رجليهما في ترقب وحذر على طول طريق السكة الحديدية لتدخلا معا المنزل العائلي الخاص بالمجاهدة، وبعد استبيان واستقصاء عرفت أن **منظمة الجيش السري** تنفذ القتل و الاغتيال الجماعي للمواطنين، ولم تكل فحركتها وطنيتها واتجهت إلى حي القرابة الشعبي بالمناضلين **بحمام بن شيحة**، فطالبت الجمع بالدفاع والانتفاض ضد (م.ج.س)، قيل لها أن

السلاح شحيح، وأنه متواجد بمدينة تلمسان عند القائد "**سيناصر**"، فبادرت بمعية جندي لجيش التحرير الوطني للإتيان به، فأعلمها القائد أن قطع السلاح متواجدة بحمام بوحجر لدى أحد المناضلين فسلمها وثيقة "**أمر بمهمة**" كون السلاح ذو قيمة فنية وقتالية عالية، للتعريف عن نفسها وليسمح لها بنقل وجلب السلاح إلى مدينة سيد بلعباس، وأكملت المهمة بنجاح وتم تدعيم الثورة و المجاهدين بالسلاح، وبقيت المجاهدة في إسعاف المرضى بالمدرسة تحت إمرة الطبيب "**سي صابر**" حتى نيل الحرية و الاستقلال.

الهوامش:

1. سعدي (بزيان)، "**جرائم فرنسا في الجزائر من بيجو الى أوساريس**"، دار هومه، الجزائر، 2009، ص 13.
2. الصديق (محمد الصالح)، "**كيف ننسى و هذه جرائمهم**"، دار هومة، الجزائر، 2009، ص200، **أنظر كذالك:**

- البقيرات (عبد القادر)، "**جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال–جريمة التعذيب–**"، الملتقى الدولي حول: **الممارسات القمعية والسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830_1962)**،غير منشور، وهران يومي: 4 و 5 ماي 2015.

3. القورصو (مليكة)، "**الجزائر 1954–1962 التعذيب في ميزان النقاش**"، منشورات دحلب 2013، ص ص (49،51).
4. بونو (ايف)،" **مجازر استعمارية_الجمهورية الرابعة_1944–1950"وكبح جماح المستعمرات الفرنسية**"، ترجمة: العيد دوان، منشورات لاديكوفيرت وسيروس، باريس، 2013، ص ص (181،182).
5. فرجاس (جاك)، "**جرائم الدولة_الكوميدياالقضائية_**"قراءة وتعليق "موسى زمولي"، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2013، ص 73.
6. سعدي (بزيان)، "**جرائم فرنسا في الجزائر من بيجو الى أوساريس**"، المرجع السابق، ص ص (14،15).
7. سعدي (بزيان)، **صفحة ظالمة ومظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي، مجلة أول نوفمبر**، العدد 172، ديسمبر 2008 الموافق لـ ذي الحجة 1429هـ، ص ص (29،35) .
8. **مفهوم التعذيب**: يقصد به على العموم الآلام الجسدية و الذهنية التي يلحقها أعوان السلطة بالأفراد بصفة منظمة أو غير منظمة، دون سبب ظاهر من تلقاء أنفسهم أو بناء على أوامر السلطة الإدارية أو السياسية أو كلاهما معا، ويتضمن التعذيب عدة أشكال وأنواع وهو على درجات مختلفة و هو في الأساس يتشكل على نوعين: تعذيب نفسي وآخر جسدي، **حول موضوع طرق ووسائل التعذيب الفرنسي في ثورة التحرير الوطني الجزائري يرجى العودة إلى:**

- قنطاري(محمد)، "من **بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**"، حقائق ووثائق، دراسات، تحقيقات وشهادات، تقديم: فخامة رئيس الجمهورية المجاهد عبد العزيز بوتفليقة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 161 وما بعدها.

9. بلعبدي (عابد)، "السجون والمعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات، ص23.
10. الصديق(محمد الصالح)، المرجع السابق، ص 202.
11. **مجلة أضواء التاريخية**، العدد الثالث، "**سجل جرائم ضد الإنسانية في سفيزف**"، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص ص (11،12).
12. نهاري (علي)، "**من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية**"، الطبعة الأولى، 2010/1432، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص ص (14،16).

13. بلبوري (سيد أحمد)، "**محطات تاريخية لناحية سيدي بلعباس إبان الثورة الجزائرية**"، **الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830/1962**،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص ص (141، 149).

14. نهاري (علي)، المرجع السابق، ص21.

15. بلبوري (سيد أحمد)، "**محطات تاريخية لناحية سيدي بلعباس إبان الثورة الجزائرية**"، المرجع السابق، ص ص(141، 149).

16. نجادي (بوعلام)، "**الجلادون 1830-1962**"، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، ص ص (270،271)، **أنظر الحصة** التي نشطها الأستاذ الباحث "بوعلام نجادي" بمقر إذاعة سيدي بلعباس حول جرائم فرنسا في منطقة سيدي بلعباس، بمناسبة إحياء ذكرى السادسة والأربعين لاسترجاع السيادة الوطنية.

17. اللجنة الولائية للاحتفال بذكرى 37 لعيد النصر-تلاغ- **مديرية المجاهدين**، ص 19.

18. أرشيف بلدية رأس الماء، هذه الأخيرة تبعد عن مقر ولاية سيدي بلعباس بـ 100كلم.

19. ننهاري (علي)، المرجع السابق، ص 31.

20. نفسه، ص 15.

21.- AINAD TABET(Redouane), « **Histoire D'Algérie, Sidi Bel Abbés De La Colonisation A La Guerre De Libération En Zone 5 Wilaya V (1830-1962)**», Avec La Collaboration De TAYEB NEHARI, Officier De L'A.L.N, ANP, Edition, Alger1999,P 300.

22. نهاري (علي)، "**من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة الجزائرية**"، المرجع السابق، ص ص (27،28).

23. نفسه، ص ص (26،27)، **أنظر كذلك**:

- AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, PP(300,301).

24. AINAD TABET (Redouane), Op.Cit, PP (292,293).

25. Ibid,P 292.

26. Ibid,P 302.

27. **مقابلة مسجلة** مع لعرباوي يحي-ابن الشهيد-مدير ثانوية حسيني حسين بمدينة سيدي بلعباس يوم **2010/04/18**.

28. منشورات –مطوية خاصة بالمؤسسة ونبذة عن الشهيد.- من إصدار المتوسطة التي تحمل اسمه ببلدية سفيزف تخليدا للشهيد رحمه الله.

29. كما أنه بعد اليوم الموالي لإلقاء القبض عليه بتاريخ 11 مارس 1957 حرر محضر قضائي كتب فيه أن لعرباوي أحمد يوم إلقاء القبض عليه كان بحوزته كيس فيه 12 جوز من الأحذية بمختلف المقاييس وسلاح ذو معيار9 ملمتر، حيث تم إرسال محضرين قضائيين آخرين أحدهما إلى رئيس دائرة سيدي بلعباس والثاني إلى قاضي بلدية مارسي لاكومب، **مقابلة مسجلة** مع لعرباوي يحي-ابن الشهيد المقابلة المسجلة السابقة.

30. نفس المقابلة المسجلة السابقة.

31. أرشيف متحف المجاهد عبد القادر بومليك بسيدي بلعباس.

32. **مجلة أضواء**، العدد الثالث2000، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مصلحة المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص34.

33. منشورات مديرية المجاهدين والمكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية سيدي بلعباس، "**استمارات خاصة بالأحداث التاريخية والعسكرية-لدائرة تلاغ-**، ص ص (05،03).

34. نفسه، ص 03.

35.**مقابلة مسجلة مع** قندوسي عبد الله،التحق بالثورة عام 1956كمناضلفي ج.ت.و ثم كمسؤول عن جمع الاشتراكات في الخلية ثم في الفوج ثم في العرش ثم في الفرع، القسمة الأولى، الناحية الأولى،في المنطقة الخامسة،يوم 09جوان2009، بمقر بلدية لمطار.

36.**مقابلة مع داني الكبير سعدية:** من الفدائيات اللواتي لعبن دورا فعالا أثناء الثورة بمنطقة سيدي بلعباس، بتاريخ: **2015/12/23** و**2016/02/14** بمقر سكناها بمدينة سيدي بلعباس، أطال الله في عمرها.